الباب الثانى
نبذة عن أحاديث النبي

الفصل الأول
مفهوم الحديث والسنة

1. السنة

والسنة فى اللغة مادة (سَنَّ). وقال ابن الأعربي: السن مصدر سن الحديد سنا، وسن للقوم سنة وسننا، وسن الإبل يسنها سنا غذا أحسن رعيتها حتى كأنه صقلتها. وسنن المنطق حسنه فكأنه صقله. وتابع صاحب "لسان العرب"فى ذكر معاني هذه المادة اللغوية التى تدور على معاني الجريان والاطراد والصقل والإحداد. ولما كان الوجه مجمع الحسن أطلق عليه: سُنة. قال ذو الرمة:

بيضاء فى المرآة سنتها ملساء ليس بها خال ولا ندب[1]

وسنة النبي صلى الله عليه وسلم تحمل هذه المعاني اللغوية: لما فيها من جريان الأحكام واطرادها، وصقل الإنسانية بها، فيكون وجه المجتمع السائر على هديها ناضرا بخيرها وبركتها. ويستفاد من المعاني اللغوية أن السنة فيها معنى التكرار والاعتياد، وفيها معنى التقويم، وإمرار الشيء على الشيء من أجل إحداده وصقله.

وسن الله سنة أي بين طريقا قويما، وسنة الله أحكامه وأمره ونهيه. وقد ورد ذكر السنة والسنن فى القرآن الكريم سبع عشرة مرة، وفى جميع المواضع يكون المعنى: أحكام الله الجارية المطردة.[2]

---

1. ابن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (القاهرة: دار الحديث، 1990) المجلد الأول، ص: 716.
2. الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الفكر المنهجي عند المحدثين، (قطر: كتاب الأمة، 1408)، ص: 27-28.

واما فى الاصطلاح فالسنة ما صدر عن رسول الله قلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية من مبدأ بعثه حتى وفاته. وقد تأتي السنة قولا أو فعلا من الصحابة باعتبارهم شهود عصر النبوة المقتبسين من مشكاتها، أو من التابعين بعتبارهم شهود عصر الصحابة، وأقرب الناس إلى عصر النبوة.[3]

السنة مصدر من مصادر الأحكام الشرعية لقول الله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)[4]. ولا ريب أن السنة فى معظمها تأتي فى المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث ثبوتها. إذ القرأن كله متواتر، وقليل من السنة ما نقل بالتواتر.

فالسنة مثل القرآن الكريم فى التشريع وإفادة الأحكام مثاله فى الحديث الذى رواه المقداد بن معد يكرب عن رسول الله أنه قال: ألا إني أوتيت القرآن ومثله، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها.[5]

2. الحديث

الحديث لغة الجديد، وهناك معنى أخرى وهو ما نقل من كلام. كما قال الله تعالى:

فلعلك باخع نفسك على ءاثرهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا.[6]

---

3. نفس المراجع، ص: 28.
4. الحشر: 7.
5. الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة: سنن أبي داود (رياض: دار السلام، 2000)، الطبعة الثالثة ص: 1561.
6. سورة الكهف: 6

والمقصود من كلمة "الحديث" فى تلك الصورة يستوي مع هذه الأية:

وأما بنعمة ربك فحدث.[7]

فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صدقين[8]

والتبيين من تلك الآيات وهو آت الرسالة التى قد حملت. ولذلك كان مفهوم الحديث قى اللغة لا يختلف مع الخبر. والخبر وهو الحال الذى يدور بين المتكلم والمخاطب.[9]

وأما فى الإصطلاح قد اختلف العلماء فى تعريف الحديث بعض منهم يقول: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتقريرا وصفة، وقال الآخر كل ما أثر عن النبي.[10]

وقال الأخر: أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله. والأحوال هناك كل ما يقص فى كتاب التاريخ عن موليده ومكانه وما يتعلق به قبل البعثة أو بعدها.[11] وما أشبه ذلك.

الحديث أعم من السنة من حيث المفهوم. إذ أنه يزيد على السنة فى تناوله لكل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى ولو كان منسوخا ليس عليه العمل، ويتناول صفة النبي الخلقية من حيث لونه وجسمه وشعره وطوله، وصفاته الجبلية من حيث صحته ومرضه، وما يميل إليه من الطعام وما لا يرغب فيه.[12]

فليس المقصود برواية هذه الأمور الجريان والاعتياد والاتباع، وإنما المقصود الوقوف على عصر النبوة، ومعرفة النبي حيى

---

7. سورلة الضحى: 11

8. سورة الطور: 3

9. Muhammad ‘Ajjaj Al-Khatib, Pokok-pokok Ilmu Hadis, ter. M. Qadirun Nur dan Ahmad Musyafiq (Jakarta: Gaya Medina Pratama,2007) h: 8.

10. Utang Ranuwijaya, Ilmu hadis, (Jakarta: Gaya Gramedya Pratama, 1996) h: 6

11. Teungku Muhammad Hasbi Al-Shiddiqi, Sejarah dan Pengantar Ilmu Hadits (Semarang: PT. Pustaka Rizki Putra, 1999), h:3.

12. الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الفكر المنهجي عند المحدثين، ص: 28.

يصبح شخصه وعصره ومراحل سيرته على تمام الوضوح والجلاء.

الحديث لم يكن صدوره محصورا قى وقت خاص من أوقات النبي صلى الله عليه وسلم، ولا محدودا بمكان ولا بنوع من أنواع السلوك، بل هو ما جميع ما يصدر عنه من أنواع النشاط فى السر والعلن، وفى الليل والنهار وفى علاقته الفردية الاجتماعية. وأن هذا النشاط من لدن بعثه حتى وفاته كان موذع الاقتداء والائتساء.

وقد وضح علماؤنا هذا التفريق بين الحديث والسنة، وروي عن ابن مهدي أنه قال: سفيان الثوري أمام فى الحديث وليس بإمام فى السنة، والأوزاعي أمام فى السنة وليس بإمام فى الحديث، ومالك بن أنس أمام فيهما جميعا. ومعنى ذلك أن سفيان الثوري أكثر رواية للأخبار ومعرفة بالنقد وبالرجال، والأوزعي أعلم بالطريقة العملية من سنن الاقوال والأفعال والأخلاق، ومالك جمع بين الأمرين، بين الطريقة العملية وبين الرواية والنقد.

والتخليص من هذا هو أن الحديث أعم من السنة فكل حديث سنة وليس كل سنة حديث. والسنة هي غاية الحديث وثمرته. ومن السنة ما يفيد الوجوب أو الحرمة ومنها ما يفيد الندب أو الكراهة ومنها ما يفيد الإباحة. وهذا مدلول السنة عند المحدثين. وأما الفقهاء فالسنة عندهم نوع من الأحكام الشرعية، وهي ما أفاد الاستحباب والندب.

الفصل الثاني
أسباب الورود وصورتها

إن من أنواع علوم الحديث معرفة أسباب وروده كمعرفة أسباب نزول القرآن. لأن كثيرًا من نصوص الكتاب والسنة، قد أحاطت بها ظروف وشروط ومناسبات وملابسات، لا بد من إدراكها والتحقق من توفر هذه الشروط والظروف نفسها على المسألة الحادثة قبل تنزيل أحكام هذه النصوص على الواقع.

كثير من الأحاديث وقعت على أسباب، ولا يحصل فهمها إلا بمعرفة ذلك، ومنه أنه نهى عليه الصلاة والسلام عن ادِّخار لحوم الأضاحي بعد ثلاث، فلما كان بعد ذلك قيل: (لقد كان الناس ينتفعون بضحاياهم ويجملون منها الودك ويتخذون منها الأسقية فقال) :وَمَا ذَلِكَ (قالوا: نهيتَ عن لحوم الضحايا بعد ثلاثٍ فقال: عليه الصلاة والسلام) :إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ فَكُلُوا وَادَّخِرُوا وَتَصَدَّقُوا.[13]

فلو لم نعلم سبب ورود هذا الحديث قد نقع في مشكلة تأبيد التحريم في الأحوال كلها، بينما لو علمنا سبب الورود، ندرك أن التحريم كان بسبب طروء الفقر، ثم لما انتهت الحال التي عليها الناس، عاد الحِلُّ، وسُمح بالأكل والادخار كما جاء في رواية أخرى للحديث) :كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ -أي العام الذي نهى فيه عن الادخار -كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا.[14]

---

[13]. الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القثيري النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار الفكر، 2003)، ص: 262.

[14]. الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، صحيح البخاري، (بيروت: دار الفكر، 1981)، المجلد الرابع، ص: 239.

إن هذا الفهم الذي يمنحه لنا فقه سبب الورود، يدفعنا قبل تنزيل الأحكام على الواقع، إلى فهم ظروف وشروط الواقع، وهذا هو الاجتهاد المطلوب في مورد النص، ومعرفة مدى استطاعته، وحدود تكليفه.

ولذلك رأى الباحث أهمية تبيين عما يتعلق بأسباب الورود. لأن معنى الحديث قد يفهم من أسبابه فى بعض الأحيان. وصورة الحديث يختلف باختلاف أسباب النزول كما قد مر. وكان بعض المباحث فى هذه الرسالة، يعني فى بحث فكاهة أحادث النبي يعاقبه أسباب وروده. ومن تلك الأسباب يستطيع الباحث أن يشرح الحديث معناه، إما معناه المتكلم أو الجملة. وهناك أيضا، يستطيع الباحث أن يذكر عما يحمل فى الحديث. هل فيه الفكاهة أم لا. وقد خصص الباحث هذا المبحث فى الباب الرابع.

وسيواصل الباحث المبحث فى أسباب الورود فى التالي:

1. أسباب الورود وفوائده

يمكن تعريف "**أسباب** ورود الحديث" باعتبارين: الأول: تعريفه باعتبار أجزائه التي تركب منها وهي "أسباب"، و"ورود"، و"الحديث"، والثاني: تعريفه باعتبار أنه لقب على نوع معين من علوم الحديث.

أولاً: تعريف أسباب ورود الحديث لغة باعتبار أجزائه: أسباب جمع سَبَب والسَّبَبُ: الحَبْلُ، وكل شيء يُتَوَصَّلُ به إلى غيره.[15]وقال الزبيدي:(السَّبَبُ: كُلُّ ما يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِه. وفي بَعْض نُسَخ الصَّحَاح: كُلُّ شَيءٍ يُتَوَسَّلُ به إِلَى شَيْءٍ غَيْرِه).[16]

15. ابن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار الفكر، 1990) المجلد الأول، ص: 459.
16. يوسف الشيخ محمد البقاعي، القاموس المحيط، (بيروت: دار الفكر، 1995)، ص: 295.

والورود: الْإِشْرافُ على الماءِ وغيرِهِ، دَخَلَهُ أو لم يَدْخُلْهُ. وفي اللغة ورد بلد كذا وماء كذا إذا أشرف عليه دخله أو لم يدخله قال فالوُرودُ بالإجماع ليس بدخول، والوِرْدُ النصيبُ من الماء وأَوْرَدَه الماءَ جَعَله يَرِدُه، والوِرْدُ الإبل بعينها، والوِرْدُ النصيب من القرآن يقول قرأت وِرْدِي، وَوَرَدَ مَوْرِدًا أي وُرُودًا والمَوْرِدةُ الطريق إلى الماء، والوِرْدُ وقتُ يوم الوِرْدِ بين الظِّمْأَيْن، والمَصْدَرُ الوُرُودُ، وإنما سُمِّيَ النصيبُ من قراءَة القرآن وِرْداً من هذا.[17]

ثانيا: تعريف أسباب ورود الحديث اصطلاحا. لم يؤثر عن المحدثين له تعريف محدد, ولعلهم أغفلوه اعتمادا منهم على وضوحه, أو على مقاربته على ما هو مذكور عند علماء الشريعة, ولكن عرفه بعض المعاصرين: سبب ورود الحديث: هو علم يبحث فيه عن الأسباب الداعية إلى ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحديث أولا, وهذا السبب قد يكون سؤالا, وقد تكون حادثة, وقد تكون قصة, فيقول النبي- صلى الله عليه وسلم -الحديث بسببه أو بسببها. وذهب بعضهم أنه ما ورد الحديث بشأنه في وقت وقوعه. فالمقصود من "ما ورد الحديث": يخرج به القرآن الكريم إذ ما ورد في سبب نزوله يعتنى به في كتب أسباب نزول القرآن.

وكلمة: "بشأنه": أي بسببه، ومن أجله سواء أكان قصةً أو موقفًا أو سؤالاً، فخرجت به الأحاديث الابتدائية التى لم تذكر متحدثةً عن سبب أو قصة أو غير ذلك.[18] والمقصود من "وقت وقوعه": خرج به ما ورد من أسباب جاءت في غير وقت وقوع الحديث: كالأسباب التي جاءت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، أو ورد سؤال لأحد الصحابة فاستشهد ذلك الصحابي بحديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهنا لم يقل النبي صلى الله

17. ابن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار الفكر، 1990) المجلد الثالث، ص: 457.

[18]. http://www.startimes.com/f.aspx?t=27302507

عليه وسلم الحديث وقت وقوع السبب، بل هذا من قبيل تنزيل الأحاديث على الوقائع المختلفة، وهذا يرجع إلى اجتهاد المجتهد، ومثاله:

ما أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.[19]

العلم بأسباب ورود الحديث الشريف يفيد كثيراً للمشتغل بالحديث والفقه معاً وكذلك فى الأدب أيضا، ومن أبرز الفوائد المتحصلة من هذا النوع:

أ. قد يكون الحكم المبني على الحديث مقتصرا على سببه بما لا يفيد تعميمه.
ب. أهمية الربط بين أسباب نزول القرآن وأسباب ورود الأحاديث لفهم المعاني الصحيحة.
ت. معرفة السبب تفيد في قياس الحكم على القضايا والحوادث المتشابهة
ث. معرفة الحكمة المرادة من ذكر الحكم من المشرع
ج. معرفة الأسباب قد تساعد في إزالة تعارض أو خلاف ليس حقيقيا في مسألة من المسائل
ح. معرفة أسباب ورود الأحاديث تعد أحد أدوات المجتهد في استنباط الحكم الشرعي
خ. إدراك مقاصد الشريعة

[19]. الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، صحيح البخاري، (بيروت: دار الفكر، 1981)، المجلد الأول، ص: 8.

د. فهم الحديث على وجهه الصحيح. قال الواحدي عن أسباب النزول: "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف إلى قصتها وبيان نزولها". وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب."[20]

والأمر لا يختلف كثيراً في أسباب ورود الحديث عنه في أسباب نزول القرآن، فالفقيه والمجتهد بحاجة ماسة إلى النظر في سبب ورود الحديث، حتى لا يحصل الخطأ في فهم النص وتنزيله على غير محله.

ذ. تعيين المبهم في متن الحديث بأن يسمى في سبب ورود الحديث. ومن أمثلته ما جاء عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره[21]"

[20]. www. 4shared.com/get/vqFuYjVA/

[21]. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، صحيح البخاري، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1953) الجزأ الأول، ص: 76.

الفصل الثالث
أقسام الحديث من حيث سبب الورود

تقدم تعريف سبب الورود بأنه هو ما ورد الحديث بشأنه في وقت وقوعه، وينقسم الحديث من حيث سبب الورود إلى قسمين:

1. ما له سبب قيل لأجله أو السببية. هي الأحاديث التي ورد سبب لورودها إما قصة، أو حادثة، أو سؤال ومثاله: ما أخرجه البخاري ومسلم عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا أَقْضِي لَكُمْ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْكُمْ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ يَأْتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[22]
2. ما لا سبب له قيل الابتدائية. هي الأحاديث التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم ابتداءً ولم يرد بشأنها سبب ورود. ومثالها: ما رواه أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِفِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ.[23]

فالحديث الذي له سبب أنواع:

---

[22]. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، صحيح البخاري، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1953) الجزأ الرابع، ص: 168.

[23]. الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة: صحيح البخاري (رياض: دار السلام، 2000)، الطبعة الثالثة، ص: 631.

أ. يكون آية قرآنية: وذلك بأن تنزل آية من الآيات تحمل صيغة العموم ويراد منها الخصوص, كما في قوله تعالى " الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون "[24] فقد فهم بعض الصحابة من هذه الآية أن المراد من الظلم, الجور ومجاوزة الحد, ولذلك جاءوا شاكين فأعلمهم بأن المراد من الآية الشرك.

ب. أن حديثا فيشكل فهمه على بعض الصحابة, فينطق صلى الله عليه وسلم يكون حديثا: وذلك بأن يقول النبي صلى الله عليه وسلم بحديث آخر يزيل هذا الإشكال . وهذا نوعان:

1. أن ينقل السبب في الحجية مثل حجية القلتين, سئل عن الماء يكون بفلاة وما ينوبه من السباع والدواب فقال : "إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبب"
2. أن لا يذكر السبب في الحديث , أو ينقل في بعض طرقه وهذا هو الذي ينبغي الاعتناء به.وذلك مثل حديث " أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة " وذكر السبب هو ما رواه ابن ماجه والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن سعد رضي الله عنه " سألت رسول الله – أيما أفضل الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟ قال: ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة "

ت. أن يكون أمرا متعلقا بالسامعين من الصحابة : وذلك كأمر الشريد الذي جاء إلى يوم الفتح وقال له : إني نذرت إن فتح الله عليك أن أصلى في بيت المقدس النبي فقال له النبي

24. الأنعام: 82.

صلى الله عليه وسلم "هاهنا أفضل . ثم قال : والذي نفسي بيده لو صليتها هنا أجزأ عنك. ثم قال صلاة في هذا المسجد أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد. "عند الوقوف أمام المعاني في بعض الآيات، وفي بعض الأحاديث، يقول الو احدي: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها".
ومن هذا التبيين أشار الباحث بأن المبحث فى فكاهة النبي لايتبعه سبب الورود مرارا. إذا كان له سبب الورود، أتبعه الباحث وإلا فلا. وسيأتي هذا المبحث فى الباب الرابع.